

التبيان في تفسير القرآن

(380) مثله قوله: " مثلا ما بعوضة " (1) وفيه القولان. والتقدير فبنقض هؤلاء الذين وصفهم من اهل الكتاب وميثاقهم يعني عهودهم التي عاهدوا اﷻ عليها أن يعملوا بما في التوراة " وكفرهم بايآت اﷻ " يعني جحودهم بايآت اﷻ. وهي اعلامه، وادلتها التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه، ورسله " وقتلهم الانبياء بغير حق " يعني وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق يعني بغير استحقاق منهم، لكبيرة أتوها ولاخطيئة استوجبوا بها القتل. وقتل الانبياء، وان كان لا يكون إلا بغير حق، فانما اكده بقوله: " بغير حق " ومعناه ما قدمنا القول فيه أنه لا يكون ذلك إلا بغير حق، كما قال: " ومن يدع مع اﷻ الها آخر لبرهان له به " والمعنى إن هذا لا يكون عليه برهان. ومثله قول الشاعر: على لاحب لا يهتدى بمناره (2) وانما اراد لا منارها هناك يهتدى به. وقد استوفينا ما في ذلك فيما مضى " وقولهم قلوبنا غلف " تقديره يقولون: قلوبنا عليها غشاوة وأغطية لانفقه ما تقول، ولانعلق له، فاكذبهم اﷻ في ذلك وقال الفراء والزجاج: معناه قلوبنا أوعية للعلم لانفقه ما تقول. وقد بينا معنى الغلف فيما مضى. قوله: " بل طبع اﷻ عليها بكفرهم " والمعنى كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما هي بغلف، ولاعليها اغطية، بل طبع اﷻ عليها بكفرهم. وقد بينا معنى الطبع فيما مضى. وهو أنه السمة والعلامة وسم اﷻ تعالى وعلم على قلوب قوم من الكفار الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون فيما بعد، وجعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم الذي ارتكبوه في الحال تعرفه الملائكة. وقوله: " فلا يؤمنون إلا قليلا " معناه فلا يصدقون الا تصديقا قليلا. وإنما وصفه بالقلّة لانهم لم يصدقوا على ما أمرهم اﷻ به لكن صدقوا ببعض الانبياء، وبعض الكتب وكذبوا بالبعض، فكان تصديقهم بما صدقوا به قليلا، لانهم، وان صدقوا به من وجه، فهم يكذبون به من وجه آخر. ويجوز. _____ (1) سورة البقرة، آية 26. (2)

انظرا: 189 - 279 - 444 (*)